(٢٠) خطبة له ﷺ فى التحذير من الشرك

عن أبى على - رجل من بنى كاهل - قال : خطبنا أبو موسى الأشعرى ، فقال :

«يا أيُّها النَّاس ... اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكَ فإنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ».

فقام إليه عبد الله بن حزن وقيس بن المضارب ، فقالا : والله لتخرجنَّ مما قلت[1] أو لنأتينَّ عمر مأذوناً لنا أو غير مأذون . فقال : بل أخرج مما قلت . . خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم ، فقال :

«يا أيُّها النَّاس ... اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكَ فإنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ».

فقال له من شاء أن يقول : وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله؟ . قال : **« قُولوا[2] : اللهمَّ إنَّا نعوذُ بِكَ مِنْ أنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيئاً نَعْلَمُهُ ، ونَستغفركَ لما لا نعلَمُه»**.

(رواه أحمد والطبرانى ، ورواته إلى « أبى على » محتج بهم فى الصحيح ، وأبو على وثقه ابن حبان ، ولم أر أحداً جرحه . ورواه أبو يعلى بنحوه من حديث حذيفة ، إلا أنه قال فيه : « **يقولُ كلَّ يومٍ ثلاثَ مَرَّات**») .

---

(١) يعنى : تذكر لنا دليلاً عليه تخرج به من تبعة ما قلت .

(٢) يعنى : كل صباح ومساء ، ليكون ذلك كفارة لما وقعتم فيه من الشرك بدون علم .

فى هذه الخطبة ـ كما قرأنا ـ يحذرنا المصطفى ﷺ من الشرك ، مبيناً أنه أخفى من دبيب النمل : أى أنه يدخل فى عمل الإنسان وهو أخفى من دبيب النملَ بحيث لا يرى العبد فيه بأساً ، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما : إن من الشرك أن تقول : وحياتك يا فلان ، أو وحياة أبيك ، أو تقول : لولا حمار فلان لسرقنا اللصوص الليلة ، أو تقول : أنا فى حمى الله وحماك ، أو متوكل على الله وعليك ، أو ما شاء الله وشئت . . إلخ .

وقد ورد التحذير من الشرك فى كثير من الأحاديث الشريفة التى منها :

عن الضحاك بن قيس ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إنَّ اللهَ تباركَ وتَعالَى يقولُ : «أنا خيرُ شريك ، فمنْ أشركَ مَعِى شَريكاً فهوَ[1] لشَريكى» ،«يا أيُّها النَّاس .. أخْلِصُوا أعمالَكم[2] ، فإنَّ اللهَ تباركَ وتعَالَى لا يقبلُ من الأعْمَال إلا ما خلصَ له[3]، ولا تَقُولُوا: هَذِه للهِ وللرَّحِم[4] ، فإنَّها للرَّحِم وليسَ للهِ مِنْهَا شَىءٌ ، ولا تَقُولُوا : هَذِه للهِ ولوجُوهِكم[5] ، فإنَّها لوجُوهكم ، وليسَ للهِ مِنْها شَىءٌ» .

(رواه البزار بإسناد لا بأس به ، والبيهقى)

---

(١) أى : العمل الذى أشرك فيه .

(٢) أى : اجعلوها خالصة لله ولا تراءوا بها .

(٣) وفى نسخة : « إلا ما أخلص » .

(٤) الرحم ، أى : القرابة .

(٥) جمع وجه ، ومعناه هنا : المنزلة والكرامة .

وعن أبي أمامة ، قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ، فقال : أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجرَ والذِّكْرَ، ما له ؟ . فقال رسول الله ﷺ : «لا شيءَ له» . فأعادها ثلاث مرات ، ويقول رسول الله ﷺ : «لا شيءَ له»، ثم قال :

« إنَّ اللهَ ـ عَزَّ وجَلَّ ـ لا يقبلُ مِنَ العملِ إلا ما كانَ له خَالِصاً ، وابتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ ».

(رواه أبو داود والنسائى بإسناد جيد)

فلنكن إن شاء الله تعالى من المخلصين لله تعالى فى جميع أعمالنا الصالحة حتى تقبل عند الله تعالى .

وليكن شعارنا دائماً وأبداً ، هو :

﴿ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ ﴾(١) .

* * *

(١) سورة الأنعام : ١٦٢ ، ١٦٣